الأعتداءات الروسية على الأراضي العثمانية (١٥٥٦ – ١٧٧٤ م)

أ.د. حسن زغير حزيم
كلية التربية / الجامعة المستنصرية
hasan1975.edbs@uomustansiriyah.edul.iq

الملخص :
يرجع أول أعتداء روسي على الأراضي الدولة العثمانية إلى عام ١٥٥٦ عندما أحتلت روسيا مدينة أستراخان العثمانية، للوصول إلى المياه الدافئة لإيصال بضائعها عبر المضايق العثمانية إلى البحر المتوسط. ثم أحتلت روسيا أراضي شبه جزيرة القرم ومولدوفا في عام ١٦٧١. ثم أحتلت روسيا قلعة أزوف في عام ١٦٩٦. اضطرت الدولة العثمانية للتوقيع على هدنة إسطنبول عام ١٧٠٠ أقرت بأحتلال روسيا لإراضيها. ثم شنت روسيا عدوان على روسيا في عام ١٧٦٨ أستمرت لغاية عام ١٧٧٤ بعقد معاهدة كوجك كينارجي حصلت روسيا بموجبها على أراضي بين نهري دنيبر وبوك وقلعة كينبورن على البحر الأسود. وأصبح من حق روسيا نقل تجارتها بالبحر الأسود والمضايق العثمانية دون دفع سفنها رسوم مرور.
الكلمات المفتاحية : قلعة آزوف ، شبه جزيرة القرم ، المضابق العثمانية ، صربيا.

Russian aggressions on the Ottoman lands (1556- 1774)

Prof. Dr. Hasan Zghair Huzaim
College of Education / Mustansiriyah University

Abstract
The first Russian aggression on the lands of the Ottoman Empire dates back to 1556, when Russia occupied the Ottoman city of Astrakhan, to gain access to warm waters to deliver its goods through the Ottoman straits to the Mediterranean. Then Russia occupied the lands of Crimea and Moldova in 1671. Then Russia occupied the Azov Castle in 1696. The Ottoman Empire was forced to sign the Istanbul Armistice in 1700, which recognized Russia's occupation of its lands. Then Russia launched an aggression a7gainst Russia in 1768, which lasted until 174, with the conclusion of the Kochr Kinarji treaty, according to which Russia acquired lands between the Dnieper and Buk rivers and Kinburn Castle on the Black Sea. And Russia became entitled to transfer its trade in the Black Sea and the Ottoman Straits without paying its ships passage fees.
Keywords : Azov fortress, Crimea, Ottoman gorges, Serbia

المقدمة:
أثار توسع الدولة العثمانية منذ أحتلال عاصمة الدولة البيزنطية في عام ١٤٥٣ بأراضي شبه جزيرة القرم والبلقان والسيطرة على بحري الأسود وآزوف، روسيا بسبب اطماعها بتلك المناطق للوصول إلى المياه الدافئة. تابعت روسيا الاحداث دون اثارة الدولة العثمانية بأطماعها حتى بدأ التدهور والضعف يظهر في أوضاع الأخيرة بمنتصف القرن السادس عشر، إذ قاد القيصر الروسي إيفان الرابع (١٥٤٧ - ١٥٨٤) في عام ١٥٥٦ حملة على إمارة أستراخان التابعة لخان القرم الخاضع للسيادة العثمانية الأسمية. بلغت الأعتداءات الروسية على الأراضي العثمانية لغاية عقد معاهدة كيتشك كينارجيه في عام ١٧٧٤، حوالي تسعة أعتداءات. إذ حصلت روسيا بموجب المعاهدة الأخيرة على إمارتي الأفلاق والبغدان وصربيا وشبه جزيرة القرم العثمانية.
تُعد الأعتداءات الروسية من اكثر أعتداءات بالتاريخ الأوروبي الحديث، إذ استمرت ما يقارب عن ٢٤٠ سنة. تسعى الأعتداءات الروسية على الأراضي العثمانية شبه جزيرة القرم والبلقان للوصول إلى البحر الأسود والمضايق العثمانية. توسعت روسيا بالأراضي العثمانية، خلال المدة (١٥٥٦ - ١٧٧٤)، فاتضحت الدوافع الأقتصادية للأعتداءات الروسية، التي هيمنت على بحري الأسود وآزوف. واستمرت السياسة الروسية التوسعية بالأراضي العثمانية للسيطرة على المضايق العثمانية للوصول إلى المياه الدافئة بالبحر المتوسط. لتشابك الاحداث وترابطها أرتئيتُ تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث والأستنتاجات. قدم التمهيد نبذة عن جذور الأعتداءات الروسية على الأراضي العثمانية. وتناولت في المبحث الأول الأعتداءات الروسية على الأراضي العثمانية بالقرن السادس عشر. فيما درس المبحث الثاني الأعتداءات الروسية على الأراضي العثمانية بالقرن السابع عشر. وتطرق المبحث الثالث إلى الأعتداءات الروسية على الأراضي العثمانية بالقرن الثامن عشر.

تمهيد: جذور الأعتداءات الروسية على الأراضي العثمانية:
تعود جذور الأعتداءات الروسي على الأراضي البيزنطية المطلة على البحر الأسود إلى عهد الدوق رودريك نوفكورود (٨٦٢ - ٨٧٩)، إذ قاد حملة على البحر الأسود عبر نهر الدنيبر في عام ٨٦٢ وحاصر مدينة القسطنطينية. استمرت المحاولات الروسية لأحتلال المدينة، لتحقيق حلم روسيا لتأمين تجارتها. وبدأ الدوق الروسي بث دعاية دينية للمسيحيين الارثوذكس رعايا الدولة البيزنطية السلاف لربطهم بالكنيسة الارثوذكسية الروسية، التي انشئت بعد اعتناق أمير كييف فلاديمير الأول (٩٧٨ - ١٠١٥) المسيحية في عام ٩٨٨. ظلت روسيا منعزلة بشكل شبه تام عن العالم الخارجي حتى القرن الخامس عشر بسبب سيطرة السويد على بحر البلطيق والسيطرة الإمبراطورية البيزنطية على البحر الأسود وبحر آزوف. لم تكن روسيا تملك إلا ميناء اركانجل

بالشمال، الذي يتجمد اغلب أيام السنة. اصبحت الدولة العثمانية تفرض سيطرتها على سواحل البحر الأسود، منذ سقوط مدينة القسطنطينية بيد العثمانيين في عام 1453[١].

تطمح روسيا للوصول إلى المياه الدافئة والاسواق الخارجية لنقل تجارتها إليها والاتصال بمعالم الحضارة الأوروبية الغربية لبلادها. استغلت روسيا زواج قيصر روسيا إيفان الثالث (١٤٤٠-١٥٠٥) بسليلة آخر إمبراطور بيزنطي الأميرة صوفيا ابنة حاكم شبه جزيرة المورة في عام ١٤٦٠، مما دفع روسيا للمطالبة بأحقيتها لحماية الكنيسة الارثوذكسية ورعاياها في الدولة العثمانية. كان الهدف الحقيقي لروسيا من ذلك هو التوسع والسيطرة على أراضي الدولة العثمانية الأستراتيجية. اهملت الدولة العثمانية المطالب الروسية واستمرت تفرض سيطرها على سواحل البحر الأسود وبحر آزوف. وخضعت إمارة مولدوفا في عام ١٤٥٤ لسيادة الدولة العثمانية الأسمية، بشكل متقطع[٢].

سيطر السلطان العثماني محمد الفاتح (١٤٤٤-١٤٤٦) (١٤٥١-١٤٨١) في عام ١٤٦١ على مدن طرابزون وابخازيا ونوفوروسياسك على البحر الأسود. وأحتلت القوات العثمانية في عام ١٤٦٣ على إمارة سينوب. ثم سيطر العثمانيون في عام ١٤٧٥ على مينائي آزوف وفيودوسيا ومصب نهر الدون ببحر آزوف. واستطاع العثمانيون السيطرة في عام ١٤٧٨ على أراضي شبه جزيرة القرم وأراضي بسارابيا وتشيرنيفتسي وسولينا بدلتا نهر الدانوب. بالتالي سيطر العثمانيين على السواحل البحر الأسود الشمالية والشرقية. ثم سيطر العثمانيون على مصبات الانهار كوبان والدون والدونيستر والدنيبر وبروت والدانوب. واصبحوا يهيمنون على التجارة في هذه الأنهار مروراً بالبحر الأسود، مما أبعد الأعتداءات الروسية عن أراضيها[٣].

آثار توسع الدولة العثمانية على السواحل الشمالية والغربية للبحر الأسود خوف روسيا التي تطمح بالتوسيع هناك للسيطرة على العاصمة إستانبول، قامت روسيا بتحريض شعوب المسيحية بشرق أوروبا للتخلص من الأحتلال العثماني. كان العثمانيين يعتمدون على أمراء شبه جزيرة القرم في مواجهة الأعتداءات الروسية. ظلت روسيا تتابع الاحداث الداخلية بالدولة العثمانية والمحاولة تضليل السلاطين العثمانيين وعدم اثارة انتباهم تجاه الطموح الروسي، فأحتل الروس أحد حصون إمارة أستراخان على نهر الفولغا في عام ١٤٥٧. اصبحت روسيا، بزواج الدوق إيفان الثالث في عام ١٤٦٠ من صوفيا بنت حاكم شبه جزيرة المورة سليلة آخر إمبراطور بيزنطي، تدعي وراثتها للحكم البيزنطي. كانت تلك حجة وذريعة للأعتداءات الروسية على الأراضي العثمانية للسيطرة عليها[٤].

دفع تقدم العثمانيين في غرب أوروبا الروس لأحتلال خانية الخزر بآسيا الوسطى والتقرب من سواحل البحر الأسود، على الرغم من إقامة علاقات دبلوماسية بين روسيا والدولة العثمانية في عام ١٤٦١. سرعان ما سقطت مملكة روسيا في عام ١٤٧٠ على إيدي المغول. لم تغتنم الدولة العثمانية فرصة علاقتهم الطيبة مع المغول للانقضاض على ممتلكات الروسية. فاستطاع الدوق إيفان الثالث تحرير بلاده في عام ١٤٨١ وأعاد العلاقات الدبلوماسية مع الدولة العثمانية في عام ١٤٩٢. منحت الأخيرة للتجار الروس إمتيازات عديدة في عام ١٤٩٧[٥].

المبحث الأول: الأعتداءات الروسية على الأراضي العثمانية بالقرن السادس عشر:

لعبت اطماع روسيا للوصول إلى المياه الدافئة احد بواعث الأعتداءات الروسية على الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر. ساعد نجاح الدولة العثمانية في صدها تلك الأعتداءات بعدم اهتمام الدول الأوروبية. سرعان ما بدأ التدهور السياسي والاقتصادي يدب في اركان الدولة العثمانية. ارادت روسيا بموازاته التوسع في الأراضي العثمانية بشرق أوروبا للوصول إلى المياه البحر المتوسط دون الاصطدم بالنفوذ انجلترا بالمنطقة. فسيطرت روسيا على مصب نهر الفولغا بإمارة قازان بخانية الخزر في عام ١٥٥٠. واستطاع القيصر الروسي إيفان الرابع (١٥٤٧ - ١٥٨٤) أحتلال إمارة أستراخان بآسيا الوسطى في عام ١٥٥٦، التي تتبع لخان شبه جزيرة القرم، بذلك تمكنت روسيا من أحتلال الأراضي العثمانية لأن خان القرم يتبع أسمية للدولة العثمانية[٦].

لم يهتم العثمانيين بالتوسع الروسي في أراضي إمارات التتار التي تتبع أسمياً لهم، ولم يقدم السلطان العثماني الدعم اللازم لهم لإنشغاله بحربه ضد النمسا. سعت روسيا في عام ١٥٥٨ لأحتلال قلعة آزوف، دون تحقيق اهدافها. ثم كررت روسيا أعتداءاتها على الأراضي العثمانية في عام ١٥٥٩، بقيام القوات القوقازية الروسية بمهاجمة قلعة آزوف، دون تمكنها من أحتلالها أيضاً. وتمكنت روسيا من التقدم شمال أراضي القوقازية حتى وصلت إلى مدينة موزدوك (الواقعة بإقليم أوسيتيا الشمالية على نهر ترهك). استمرت الأعتداءات الروسية على الأراضي العثمانية حتى عام ١٥٦٥. فنظم العثمانيين في عام ١٥٦٦ حملة ضد روسيا لتحرير إمارة أستراخان، إذ وضع السلطان العثماني سليم الثاني (١٥٦٦-١٥٧٤) خطة لشق قناة بين نهري الدون والفولغا للوصول إلى بحر قزوين. لم يحقق العثمانيين اهدافهم بسبب قيام التحالف الروسي - الصفوي ضد العثمانيين في نيسان عام ١٥٦٨، بذلك استطاع الروس افشال الخطة. فاستمر الأحتلال الروسي على إمارة أستراخان[٧].

ارسل القيصر الروسي جيش قوامه خمسة الاف جندي لأحتلال قلعة آزوف في ١٤ آب عام ١٥٦٨ للتخلص من القيود الاقتصادية التي تفرضها الدولة العثمانية أمام تصدير البضائع الروسية، بيد انه فشل في تحقيق اهدفه. فأضطر القيصر لعقد صلح مع السلطان العثماني في ٥ نيسان عام ١٥٧٠. اقر أحتلال روسيا إمارة أستراخان. فعادت العلاقات الودية بين البلدين. اتبع الروس سياسة سلمية مع العثمانيين ليحافظوا على مستعمراتهم الجديدة في إمارات أستراخان وقازان والقوقاز، اثر تعرض الدولة العثمانية في ١٥ تشرين الأول لغزو نمساوي عبر البحر المتوسط. استطاعت الدولة العثمانية، بعد تفرغها من حربها مع النمسا، إيقاف الأعتداءات الروسية، إذ فرض السلطان العثماني حصار على إمارة أستراخان في آب عام ١٥٧١. بيد ان الحصار فشل دون تحقيق العثمانيين اهدافهم. ثم قاد العثمانيون حملة على روسيا في ٦ كانون الأول هددت العاصمة موسكو دون تمكنها من أحتلالها. ثم قادت الدولة العثمانية حملة جديدة في كانون الثاني عام ١٥٧٢ على روسيا[٨].

اضطرت الأخيرة لدفع غرامة قدرها ستين الف ليرة ذهبية للدولة العثمانية. سرعان ما تجددت الأعتداءات الروسية على الأراضي العثمانية، اثر قيام قوات خان شبه جزيرة القرم في ٨ حزيران عام ١٥٧٢ بالهجوم على إمارة أستراخان لتحريرها من الروس. فرد الجيش الروسي في ١٩ تموز بالعام نفسه بمحاصرة قوات خان شبه جزيرة القرم وإمارة مولدوفا. فانسحب الأخير إلى أراضي العثمانية الداخلية دون تحقيق اهدافه. فأحتل الجيش الروسي أراضي العثمانية في شبه جزيرة القرم وإمارة مولدوفا، ذات الأهمية الاقتصادية الكبيرة للتجارة الروسية لأنها ممر لتجارة الحبوب والزيت عبر البحر الأسود إلى العالم. كما فشلت حملة قادها الجيش العثماني يشاركه قوات خان شبه جزيرة القرم في عام ١٥٩١ لإسترجاع أراضيه. فارسل السلطان إبراهيم (١٦٤٠-١٦٤٨) جيشه في عام ١٦٤٢ عبر نهر الدون واستطاع تحرير قلعة آزوف[٩].

المبحث الثاني: الأعتداءات الروسية على الأراضي العثمانية بالقرن السابع عشر:

واجهه السلطان العثماني محمد الرابع فى ٣٠ تشرين الأول عام ١٦٧٦ الجيش الروسي في منطقة موسكوفو وحاصر قلعة جهرين في اوكرانيا، دون التمكن من اقتحامها. رغب السلطان العثماني محمد الرابع (١٦٤٨ -١٦٨٧) لتحرير إمارة أستراخان لمنع توسع روسيا بالجنوب. فجهز السلطان حملة في عام ١٦٧٧ بمساعدة خان شبه جزيرة القرم ضد روسيا. بيد أن الحملة فشلت في تحقيق اهدافها. فقاد السلطان العثماني حملة أخرى بنفسه في بداية عام ١٦٧٨. كرر السلطان محمد الرابع حملة جديدة في ٧ نيسان ضد روسيا انتهت بتوقيع هدنة أدرنة في منتصف العام نفسه. اجرى البلدين مفاوضات للصلح توصلت لعقد معاهدة باهجي سراي في ٣١ كانون الثاني عام ١٦٨١. نصت المعاهدة على دفع روسيا ضريبة سنوية لخان شبه جزيرة القرم. كما تدفع غرامة حربية للسلطان العثماني. اضطر القيصر الروسي لعقد الصلح دائم بين البلدين، فتم التوقيع معاهدة أدرنة في ١١ شباط عام ١٦٨١. نصت على سيطرة الدولة العثمانية على إمارة شبه جزيرة القرم[١٠].

ظلت الدوافع الاقتصادية والسياسية تدفع روسيا للتوسع بالأراضي العثمانية، إذ يدفع نمو الانتاج الزراعي روسيا للوصول إلى البحر الأسود. ظلت النزعة التوسعية الباعث الرئيس للعلاقات السياسية الروسية - العثمانية، مما انعكس على علاقاتهما الخارجية بالدول الأوروبية. فعقدت روسيا التحالف المقدس في عام ١٦٨٣ مع دول النمسا وبولندا والبندقية، لتحقيق اطماعها للتوسع بممتلكات الدولة العثمانية. تعارضت تلك الأطماع مع مصالح الدول الأوروبية الكبرى الآخرى (بريطانيا وفرنسا وبروسيا). تعرقلت جهود التحالف المقدس لتقسيم أراضي العثمانية في البلقان. مما اضطر الدولة العثمانية لعقد صلح مع روسيا في عام ١٦٨٥ لمدة خمس وعشرين عام. حصلت روسيا بموجبه على كل منطقة آزوف. واصبح نهر الدنيبر حداً فاصلاً للحدود بين البلدين. وأعيدت قلعة جهرين للعثمانيين[١١].

عقدت القيصرة صوفيا الكسيفنا (١٦٧٦ - ١٦٨٩) في عام ١٦٨٦ تحالف مع بولندا لمواجهة الدولة العثمانية، تمنح بولندا بموجبه مدينة كييف للروس. ثم عقدت القيصرة الروسية تحالف اخر مع النمسا والبندقية وفرنسا في مطلع عام ١٦٨٧ ضد الدولة العثمانية. وقادت القيصرة صوفيا حملة روسية مؤلفة من ١٥٠ الف جندي في ٣ نيسان ضد الدولة العثمانية، لكنها فشلت بأحتلال أراضي شبه جزيرة القرم[١٢].

شن جيش روسي مكون من ١٣٢ الف جندي برئاسة الأمير فاسيلي غوليتسين حملة في ٢ آيار على شبه جزيرة القرم، فاشتبك مع قوات خان شبه جزيرة القرم دون تحقيق اهدافه. كررت روسيا حملتها في بداية عام ١٦٨٩ ضد الدولة العثمانية دون تحقيق أهدافها. فجددت القيصرة صوفيا تحالفها مع بولندا والنمسا والبندقية ضد الدولة العثمانية في نهاية عام ١٦٨٩. قادت القيصرة الروسية في عام ١٦٩٠ حملة اجتاحت أراضي شبه جزيرة القرم. وكررت القيصرة الحملة في عام ١٦٩١ على الأراضي العثمانية بالبلقان[١٣].

اصبحت سياسة روسيا تجاه الدولة العثمانية واضحة في عهد القيصر بطرس الأول (١٦٨٩ - ١٧٢٥)، إذ سعى الأخير للقضاء على عزلة بلاده للوصول للمياه الدافئة عبر طرد العثمانيين من أراضي شبه جزيرة القرم، فقاد القيصر بطرس الأول حملة عسكرية في ٢٧ حزيران عام ١٦٩٥ حاصرت قلعة آزوف، بيد ان الحملة فشلت في تحقيق شيء بسبب تمكن الاسطول العثماني إيصال الإمدادات للقلعة عن طريق البحر. عاد الجيش الروسي في ١٢ نيسان عام ١٦٩٦ لمحاصرة قلعة آزوف. دافعت الدولة العثمانية عن القلعة من البر والبحر. واستطاع الجيش العثماني من فك الحصار الروسي عن القلعة. فيما استطاع الاسطول الروسي من أغرق ثمان سفن تابعة للاسطول العثماني بالبحر الأسود في ١٩ تموز. وتمكنت روسيا في ٢٣ تموز من السيطرة على مدينة تاجانروك العثمانية. كرر القيصر الروسي الحملة في الشهر التالي مستغلاً اشتراك الدولة العثمانية في حرب ضد النمسا، فحقق الروس في ٦ آب حلمه بالوصول لمياه البحر الأسود. ثم عقد القيصر الروسي تحالف مع النمسا والبندقية في ١٢ شباط عام ١٦٩٧ ضد الدولة العثمانية. شن الجيش الروسي حملة عسكرية على الأراضي العثمانية بإمارة صربيا في ١١ أيلول تمكن من أحتلالها[١٤].

اضطرت الدولة العثمانية، اثر خسارتها الحرب مع روسيا وحليفتيها النمسا والبندقية، للتوقيع على معاهدة صلح كارلوفتش في ٢٦ كانون الثاني عام ١٦٩٩ مع النمسا والبندقية بعد توسط بريطانيا وهولندا. تنازلت الدولة العثمانية بموجب المعاهدة عن أراضي المجر وإقليم ترانسلفانيا إلى النمسا. وحصلت البندقية على شبه جزيرة مورة وإقليم دلماشيا، مقابل الوقوف على الحياد في الحرب الجارية بين الدولة العثمانية مع روسيا[١٥].

المبحث الثالث: الأعتداءات الروسية على الأراضي العثمانية بالقرن الثامن عشر:

اضطرت روسيا لعقد هدنة إستانبول مع الدولة العثمانية في ١٤ تموز عام ١٧٠٠. نصت على تنازل الأولى عن قلعة آزوف ومدينة تاجانروك للدولة العثمانية. واحتفظ الروس بسواحل بحر آزوف ومدن أخرى بشبه جزيرة القرم. فتراجعت الحدود العثمانية - الروسية للجنوب لصالح التمدد الروسي. وتم إعادة مدن كييف وكامين وبودوليا إلى بولندا[١٦].

عقد القيصر الروسي إتفاقية تفاهم مع أمير ولاكيا قسطنطين برينكوفيتو في ٥ آب عام ١٧١٠. أعلنت روسيا في ١٦ تشرين الأول مساعدة الجيش الروسي لأمير ولاكيا ضد الدولة العثمانية بشرط الحصول على استقلال إمارته. قاد القيصر بطرس الأول في ٥ تشرين الثاني العام نفسه حملة ضد الدولة العثمانية، تمكن من هزيمة قوات خان شبه جزيرة القرم قرب نهر بروت وأحتل كيشيناو عاصمة إمارة مولدوفا. واجتاز الجيش الروسي النهر في ١٠ تشرين الثاني العام نفسه. فاعلن السلطان العثماني الحرب ضد روسيا في ٢٠ تشرين الثاني وحاصر الجيش العثماني مقر إقامة القيصر بطرس الأول. عقد القيصر بطرس الأول صلحاً مع أمير إمارة مولدوفا ديمتري كانتمير في نيسان عام ١٧١١. وعد الأخير بجعل الحكم في عائلته وراثياً مقابل دعم الجيش الروسي بمهاجمة الأراضي العثمانية في إمارتي الافلاق والبغدان. بيد ان الجيش الروسي خسر المعركة هناك امام الجيش العثماني. اضطر القيصر الروسي لتوقيع معاهدة بروت (بساروفيتش) مع الدولة العثمانية في ٢١ تموز عام ١٧١١. تنازل الأول بموجبها عن منطقة آزوف للعثمانيين في ٢٢ تموز وتدمير قلاع تاكانروك والدنيبر. ومنع روسيا من الإبحار بالبحر الأسود. بشرط عدم تدخل العثمانيين في شؤون القوزاق الداخلية[١٧].

وقفت الأعتداءات الروسية على أراضي العثمانية لمدة سنتين نتيجة المعاهدة. لكن روسيا حرضت خان شبه جزيرة القرم دولت كيراي ضد الدولة العثمانية في نهاية العام نفسه لإسترجاع أراضيه بموجب معاهدة كارلوفتش السابقة. شجع الدولة العثمانية على نقض المعاهدة بعد ثمانية اشهر، إذ شن السلطان احمد الثالث (١٧٠٣ - ١٧٣٠) في آذار عام ١٧١٢ حرباً ضد روسيا. واستطاع الجيش العثماني تحقيق النصر على روسيا. تدخلت بريطانيا لإجراء مفاوضات بين البلدين. فتم عقد هدنة إستانبول في نيسان عام ١٧١٢[١٨].

لم تلتزم روسيا بهدنة إستانبول، إذ كانت روسيا تستعد لشن حرب جديدة على الدولة العثمانية. تدخلت بريطانيا وهولندا لعقد مفاوضات بين البلدين. انتهت بتوقيع على معاهدة أدرنة في عام ١٧١٣. نصت على تبعية إمارتي الافلاق والبغدان للدولة العثمانية. تعهدت روسيا بعدم الأعتداء عليهما. فيما تحتفظ روسيا إمارتي قازان ودبروجيه (غرب البحر الأسود) واجزاء من شبه جزيرة القرم مع بقاءها تحت السيادة للدولة العثمانية. تعهدت روسيا بإعادة منطقة آزوف للدولة العثمانية. اصبحت الحدود بين البلدين تبدأ من الأنهار المواجهة لنهري اوبي والدون. تعهدت روسيا بعدم انتهاك أراضي شبه جزيرة القرم. تكون مدة المعاهدة خمسة وعشرين عام. تم منع روسيا من الإبحار في بحر آزوف. سرعان ما توترت العلاقات الروسية العثمانية في العام نفسه بسبب عدم التزام الروس بالمعاهدة الأخيرة. تدخلت بريطانيا بالتوسط لعقد معاهدة أدرنة بين الدولتين. أكدت على بنود المعاهدة السابقة[١٩].

تعهدت النمسا في عام ١٧١٦ لروسيا بالوقوف على الحياد في حربها ضد الدولة العثمانية مقابل الحصول على إمارتي البوسنة والهرسك. مما دفع الدولة العثمانية للتفاوض مع روسيا انتهت بتوقيع على معاهدة أستانبول. تنازلت روسيا عن مكاسبها بالحرب الأخيرة مقابل اعفاء التجارة الروسية من الضريبة التي يفرضها خان شبه جزيرة القرم. تحالف العثمانيون مع الروس في عام ١٧١٧ لمواجهة العدوان النمساوي المدعوم من حليفتها البندقية على الأراضي العثمانية. انتهت الحرب العثمانية - النمساوية بعقد معاهدة بساروفتش في تموز عام ١٧١٨. حصلت النمسا على إمارتي بلغراد وصربيا. فيما حصلت البندقية على دلماشيا. واعيدت شبه جزيرة المورة للدولة العثمانية. اضطرت الأخيرة للتنازل عن مدينة المشوار (بالمجر) للنمسا. طالبت روسيا تعديل الإتفاقية السابقة بين البلدين، مما يسمح بحرية مرور البضائع الروسية بالأراضي العثمانية والسماح للروس بزيارة الأراضي المقدسة دون دفع رسوم[٢٠].

عقدت روسيا والنمسا إتفاق سري في كانون الأول عام ١٧٢٢ للاشتراك بالحرب ضد الدولة العثمانية لمنعها من دعم ملك معارض لهما في بولندا. فاندلعت الحرب في أب عام ١٧٢٣ انتصر فيها روسيا. فاضطرت الدولة العثمانية لعقد معاهدة في ٢٤ حزيران عام ١٧٢٤. حصلت روسيا على مدن استرآباد ومازندران وكيلان وشيروان. نصت المعاهدة ان تكون الحدود بين البلدين الخط الممتد من أراضي تركستان حتى ملتقى نهري كورا وآراس إلى مدينة دربند المطلة على الساحل الغربي لبحر قزوين. ثم تجدد التحالف الروسي - النمساوي في عام ١٧٢٦ ضد الدولة العثمانية، اثر توتر العلاقات الروسية - الفرنسية بسبب تدخل الأولى لصالح مرشحها لعرش بولندا. فاقنعت فرنسا الدولة العثمانية لمحاربة روسيا في عام ١٧٣٣. لكن الدولة العثمانية اجرت مفاوضات مع روسيا انتهت بعقد تحالف بين البلدين في عام ١٧٣٤ ضد بلاد فارس. اعترفت روسيا والدولة العثمانية بستانيسلاف الأول ملكاً على بولندا في عام ١٧٣٥[٢١].

اسرعت النمسا في عام ١٧٣٥ لعقد صلحاً مع فرنسا بموجب معاهدة فينا. وأبلغت النمسا روسيا باستعدادها للاشتراك معها في الحرب ضد الدولة العثمانية. فأعلن التحالف الروسي - النمساوي الحرب ضد الدولة العثمانية في العام نفسه، فأحتلت روسيا منطقة آزوف. فيما أحتلت النمسا إمارة ولاكيا. استطاعت الدولة العثمانية صدت قوات التحالف من التقدم نحو العاصمة استانبول[٢٢].

قدم القيصر الروسي بطرس الأول خطة للنمسا لتقسيم الدولة العثمانية، تحصل روسيا عن إمارات مولدوفا وولاكيا وبلغاريا ومدينتي تراقيا وإستانبول. فيما تحصل النمسا على إمارات البوسنة والهرسك ومقدونيا وشبه جزيرة المورة. وجددت روسيا تحالفها مع النمسا ضد الدولة العثمانية في شباط عام ١٧٣٦. نصت معاهدة التحالف الجديد على أخذ روسيا منطقة آزوف وشبه جزيرة القرم وإمارة البغدان. وتحصل النمسا على إمارتي البوسنة وصربيا. الأمر الذي اثار فرنسا فشجعت العثمانيين لمحاربة روسيا[٢٣].

هددت روسيا في آذار العام نفسه بالحرب ضد الدولة العثمانية بذريعة اختراق قبائل تتار القرم أراضي القوقازية الروسية للوصول إلى جورجيا، وأعلنت روسيا في ٢٠ أيار العام نفسه الحرب على الدولة العثمانية واجتاز الجيش الروسي قلعة أورفة (شرق بحر آزوف). فاستولى الروس في ٢٣ آيار على قلعة أزاك (المطلة على البحر الأسود). وتقدموا بأتجاه أراضي شبه جزيرة القرم في ٢٨ أيار. وأحتل الروس في ١٧ حزيران مدينة باختشيساراي في شبه جزيرة القرم. ثم توجه الروس إلى إمارتي الافلاق والبغدان. ثم أحتلت روسيا في العام نفسه منطقة آزوف وإمارة مولدوفا[٢٤].

اشتركت النمسا في تموز عام ١٧٣٧ إلى جانب روسيا بالحرب. وأحتلت النمسا إمارة البوسنة. فيما تمكنت الدولة العثمانية من صد هجوم النمسا والانتصار عليها في إمارة صربيا. كما هاجمت قوات روسية تعدادها نحو ثمانين الف جندي مدنتي خوتين (غرب اوكرانيا) وموجيلوف (شرق بيلاروس حالياً) وعبر الجيش الروسي نهري الدانوب والدنيبر. اضطرت النمسا في تشرين الثاني عام ١٧٣٧ لطلب الصلح مع الدولة العثمانية، بسبب قيام ثورة شعبية في فينا، بضمان فرنسا والسويد. فعقدت الدولة العثمانية صلح مع النمسا. فاضطرت روسيا عقد هدنة مع الدولة العثمانية. جرت مفاوضات انتهت في ١٨ أيلول عام ١٧٣٩ بعقد معاهدة بلغراد. تنازلت بموجبها النمسا عن إمارتي صربيا وبلغراد للدولة العثمانية. فيما تنازلت الأخيرة عن إمارتي البوسنة وولاكيا للنمسا. وحصلت روسيا على قلعة آزوف بشرط التعهد عدم تحصينها[٢٥].

تعهدت روسيا بهدم قلاع ميناء آزوف وعدم انشاء تحصينات عسكرية في البحر الأسود وارجاع كل الأراضي العثمانية، التي سيطرت عليها خلال الحرب. والالتزام بنقل التجارة الروسية بالبحر الأسود فقط[٢٦].

اجرى الإمبراطور النمساوي محادثات مع القيصرة الروسية كاثرين الثانية (١٧٦٢ - ١٧٩٦) حول تقسيم الدولة العثمانية. اقترحت الأخيرة تنصيب حفيدها ملكاً على شبه جزيرة المورة. فوضعت قيادة البلدين الخطط العسكرية لتوسع النمسا في إمارات البلقان مقابل تعهدها لدعم اطماع روسيا في إستانبول والمضايق العثمانية. ضغط الروس على تتار القرم وقلصوا إمارتهم. وتم نقل سكان شبه جزيرة القرم المسلمين إلى داخل روسيا واستبدلوهم بالمسيحيين. لذا اصر السلطان العثماني على مواجهة الروس[٢٧].

تجددت الأعتداءات الروسية في عهد القيصرة كاثرين الثانية على الأراضي العثمانية. حرضت فرنسا الدولة العثمانية لشن حرب ضد روسيا في عام ١٧٦٨ للمكاسب التي حققتها الأخيرة في حرب الوراثة البولندية. فاوعز السلطان العثماني لخان شبه جزيرة القرم لمواجهة الجيش الروسي. فاعلن الأخير الحرب على روسيا في كانون الأول عام ١٧٦٨. فيما اعلنت الدولة العثمانية الحرب ضد روسيا في ٢٧ آذار عام ١٧٦٩. انهزم العثمانيين بالحرب وتمكنت القوات الروسية من أحتلال مدينة شوكزيم (بشبه جزيرة القرم) وإمارة مولدوفا. فاضطرت الدولة العثمانية لعقد صلح في ١٨ أيلول مع روسيا. تنازلت الدولة العثمانية عن إمارتي الافلاق والبغدان ومدن عديدة آخرى لروسيا[٢٨].

تبددت مخططات روسيا، إذ أحرقت السفن العثمانية في ٣ تموز عام ١٧٧٠ السفن الروسية بالبحر الأسود. رد الروس بتحقيق انتصار على الجيش العثماني بالبلقان. ودبروا إنقلاب في شبه جزيرة القرم بقيادة موالي لهم في العام نفسه. وشنت روسيا حرباً ضد الدولة العثمانية في حزيران عام ١٧٧١. تمكنت روسيا من أحتلال شبه جزيرة القرم في ٥ تموز. وأرسلت روسيا اسطولها عبر بحر البلطيق وبحر الشمال والمحيط الأطلسي لمهاجمة الاسطول العثماني بالبحر المتوسط وحقق انتصارات عدة، إذ هاجم الاسطول الروسي المدن ساحلية العثمانية في بلاد الشام بالبحر المتوسط في حزيران عام ١٧٧٢. وأحتلت روسيا إمارات الأفلاق والبغدان ومولدوفا [٢٩].

سارعت بريطانيا لتقديم وساطة بين البلدين لعقد الصلح. مما اجبر روسيا لإجراء مفاوضات مع الدولة العثمانية في آب عام ١٧٧٢. وعقدت البلدين هدنة جورجيا في ١٠ حزيران. سرعان ما تجدد القتال بين البلدين في ٩ تشرين الثاني عام ١٧٧٣. تمكن العثمانيين بقتل ثمانية الاف جندي روسي في مدينة ساراتوف (غرب روسيا) اثناء انسحابهم منها. ثم هاجموا مدينة فارنا لكنهم اندحروا فيها. عاد الجيش الروسي للأراضي العثمانية عبر نهر الدانوب. اضطرت الدولة العثمانية لعقد معاهدة بخارست مع روسيا في ١٥ كانون الأول عام ١٧٧٣. تنازلت الدولة العثمانية لروسيا عن قلعة قريش (بداغستان حالياً) وقلعة تاغانروغ (شرق بحر آزوف) وحصون شبه جزيرة القرم. والأعتراف بأحتلال روسيا إمارة الافلاق. أعلنت استقلال إمارة شبه جزيرة القرم عن الدولة العثمانية ووضعها تحت الحماية الروسية. والأعتراف بحرية الملاحة للسفن الروسية التجارية بالمضايق العثمانية[٣٠].

سعت روسيا للسيطرة على العاصمة إستانبول. فعقدت روسيا والنمسا إتفاقية سرية في أيار عام ١٧٧٤. نصت على اشتراك البلدين بالحرب ضد الدولة العثمانية. فهاجمت قوات البلدين في نهاية شهر حزيران أراضي الدولة العثمانية، إذ استولت روسيا على جزء من إمارة البغدان. انهزم الجيش العثماني عند مدينة خوجالي (غرب أذربيجانية حالياً) في ١٤ تموز. وأحتل الروس مدن أدرنة وشيلا (بمدينة استانبول حالياً) وحاجي اوغلي بازار وهزار جراد. أضطر السلطان العثماني لطلب عقد معاهدة بين البلدين. جرت مفاوضات انتهت بعقد معاهدة كيتشوك كينارجيه في بلغاريا ٢١ تموز[٣١].

حققت الدبلوماسية الروسية بمعاهدة كيتشوك كينارجيه نجاحاً لم يسبق له نظير لروسيا، سيطرت روسيا على مدينتي آزوف وكيرج وعلى أراضي ممتدة بين نهري الدنيبر وبوك وقلاع كينبورن وكيرتشي وينيكالا على البحر الأسود. والأعتراف بأستقلال شبه جزيرة القرم عن الدول العثمانية. وصلت روسيا إلى البحر الأسود. وحصلت على حرية الملاحة في نهر الدانوب. منحت المعاهدة روسيا حرية الملاحة التجارية في البحر الأسود والمضايق العثمانية واعفاء سفنها من رسوم المرور فيها. ومنح حرية دينية لرعايا الدولة العثمانية المسيحيين، بالأراضي التي استولت عليها روسيا في شبه جزيرة القرم[٣٢].

نصت معاهدة كيتشوك كينارجيه على عقد السلام بين روسيا والدولة العثمانية واعترافهما بحرية سكان شبه جزيرة القرم واستقلالهم وسحب القوات العثمانية منها. وتعهدت الدولة العثمانية بالسماح لرجال الدين الروس بزيارة الأماكن المقدسة في أراضيها دون دفع ضريبة. وضمان سلامة تجارة الروس بأراضي الدولة العثمانية. وحق روسيا ببناء كنيسة في مدينة بكل اوغلي وغلطة سراي باستانبول تكون تحت حماية السفير الروسي. إعادة روسيا بعض المناطق إلى الدولة العثمانية منها إمارتي الافلاق والبغدان بشرط اعلان الأخيرة العفو عن أهلها المسيحيين[٣٣].

اثرت المعاهدة على انهاء السيطرة العثمانية على البحر الأسود وتهيئة المبررات للتدخل الروسي بالقضايا العثمانية الداخلية. وتمددت الحدود الروسية - العثمانية إلى نهر بوغ الجنوبي وشملت جميع الأراضي سهوب شبه جزيرة كينبورن (عند مصب نهري دنيبر وبوغ). وامتلاك حق بناء القناصل بالمدن التي ترغب بها روسيا في الدولة العثمانية. حصل روسيا على إمتياز رعاية

الأرثوذكس في الدولة العثمانية. عدت معاهدة كيتشوك كينارجيه نقطة تحول للتوسع الروسي بالأراضي العثمانية، عدت المعاهدة نهر بوغ حداً فاصلاً بين البلدين[٣٤].

الأستنتاجات:

سعت روسيا للوصول إلى المياه الدافئة، عبر البحر الأسود والمضايق العثمانية، لنقل بضائعها. لذا اخذت تترقب الاحداث حتى ظهر عوامل الضعف بالدولة العثمانية، لتشن تسعة أعتداءات على أراضيها خلال المدة (١٥٥٦- ١٧٧٤). توصل البحث إلى عدة أستنتاجات منها:

١ – أول الأعتداءات الروسية بدأت عندما أحتل القيصر الروسي إيفان الرابع خانية أستراخان في عام ١٥٥٦. وشن الجيش الروسي في تموز عام ١٥٧٢ حملة على إمارة مولدوفا دون التمكن من أحتلالها.

٢ – شن الجيش الروسي في ٢ آيار عام ١٦٨٧ حملة على شبه جزيرة القرم دون التمكن من أحتلالها. وقاد القيصر الروسي بطرس الأول في ٢٧ حزيران عام ١٦٩٥ حملة على قلعة آزوف فشل باقتحامها. كرر الروس في تموز عام ١٦٩٦ الأعتداء على مدينة تاجانروك العثمانية. فحقق الروس حلمهم بالوصول إلى مياه البحر الأسود.

٣ – شن القيصر الروسي بطرس الأول في تشرين الأول عام ١٧١٠ الأعتداء على مولدوفا، وتمكن من أحتل عاصمتها جازي.

٤ – أعتدت روسيا على إمارتي الأفلاق والبغدان في تموز عام ١٧١١ بعد تحالفها مع أميري ولاكيا ومولدوفا.

٥ – أعتدت روسيا في حزيران عام ١٧٢٤ على المدن العثمانية استراباد ومازندران وكيلان وشيروان. أصبحت الحدود بين البلدين تمتد من أراضي تركستان حتى ملتقى نهري كورا وآراس عند مدينة دربند.

٦ - أعتدت روسيا في ٢٣ آيار عام ١٧٣٦ على قلعة آراك العثمانية.

٧ – أعتدت روسيا على مدينة شوكزيم العثمانية في ٢٧ آذار عام ١٧٦٩.

٨ – شنت روسيا أعتداء على الأراضي العثمانية في تموز عام ١٧٧١، وأحتلت شبه جزيرة القرم.

٩ – أعتدت روسيا في حزيران عام ١٧٧٤ على إمارة البغدان والمدن العثمانية أدرنة وشوملا وحاجي اوغلي وبازار وهزار جراد. واضطرت الدولة العثمانية لعقد معاهدة كيتشوك كينارجيه مع روسيا التي تُعد نقطة تحول للتوسع الروسي بالاراضي العثمانية لانها نصت على استقلال خان شبه جزيرة القرم عن الدولة العثمانية. ووصلت روسيا إلى البحر الأسود. وحصلت روسيا على حرية الملاحة فيه وفي نهر الدانوب والمضايق العثمانية.

الهوامش :

(١) فهد عويد عبد، البحر الأسود بين السيادة العثمانية والتهديدات الروسية في القرن الثامن عشر، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد العشرون، تموز ٢٠١٥، ص ٢٩٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٨.

(٣) ادريس الناصر رائسي، العلاقات العثمانية - الأوروبية في القرن السادس عشر، بيروت، دار الهادي للطباعة، ٢٠٠٧، صص ١١١-١١٣.

(٤) المصدر نفسه، صص ١١٦-١١٩.

(٥) مجد ابو ريا، تاريخ الحروب الدموية بين الدولة العثمانية والامبراطورية الروسية، مقال منشور على شبكة المعلومات الانترنيت في ٢٠٢٠/١٠/٢٣.

(٦) رائسي، المصدر السابق، ص ١١٨.

(٧) عبد، المصدر السابق، ص ٢٩٩.

(٨) غسان وليد مصطفى الجوادي، خانية القرم في العلاقات العثمانية-الروسية (١٤٧٥-١٧٨٣)، مجلة قضايا تاريخية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، العدد ٢، ٢٠١٦، ص ٦٤.

(٩) ابو ريا، المصدر السابق بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٢٣.

(١٠) منصور بن معاضة بن سعد العمري، الحروب والمعاهدات العثمانية - الروسية ١٧٠٩- ١٨٠٥، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، ٢٠١٠، صص ١٥ - ١٨.

(١١) محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق احسان حقي، بيروت، ١٩٨٠، صص ٣٠٠ -٣٠٤.

(١٢) العمري، المصدر السابق، ص ١٨.

(١٣) المصدر نفسه، صص ١٨-٢٨، نعم طالب عبدالله، العلاقات الروسية - العثمانية في عهد القيصر بطرس الأكبر ١٦٨٢-١٧٢٥، مجلة الاداب، جامعة بغداد، العدد ١٣٣، حزيران ٢٠٢٠، صص ٢٣٦-٢٣٧.

(١٤) علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، القاهرة، دار الفجر للتراث، ٢٠٠٤، ص ٣٦٩.

(١٥) عبد الفتاح حسن ابو علية، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، الرياض، دار المريخ للنشر، ٢٠٠٧، ص ٢١٤.

(١٦) هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية المرحلة الاولى (١٧٧٤-١٨٥٦)، بغداد، بيت الحكمة، ١٩٩٠، صص ٢٩-٣١.

(١٧) محمد حسن العيلة، اواسط اسيا الاسلامية، الدوحة، دار الثقافة، ١٩٨٦، ص ٢٥٦.

(١٨) يلماز اوزتونا، الدولة العثمانية السياسي والعسكري والحضاري ١٣٤١-١٩٢٢، ترجمة عدنان محمود سلمان، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠١، ج ١، ص ٨٠٤.

(١٩) العمري، المصدر السابق، ص ١١٦.

(٢٠) التكريتي، المصدر السابق، ص ٢٨٩.

(٢١) جون باتريك كتروس، القرون العثمانية قيام وسقوط الامبراطورية العثمانية، ترجمة ناهد ابراهيم الدسوقي، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٤٥٧.

(٢٢) Davies, B. L, The Russo - Turkish war 1768-1774, Catherine and the ottoman Empire, London, 2016, p. 186.
(٢٣) S.V.D, z., Impact of the Rossa - Turkish war of 1730-1739, Vestnik Rossiiskogo Universiteta,2014, P.201.
(٢٤) ibid , p. 202.
(٢٥) محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، بيروت، دار النفائس، ١٩٩٥، صص ٣٠ - ٣٩.
(٢٦) علي حسون، العثمانيون والروس، بيروت، المكتب الاسلامي للطباعة، ١٩٨٢، ص ٩٠ - ٩٩.
(٢٧) علي محمد محمد الصلابي، المصدر السابق، ص ٣٧٨.
(٢٨) عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢١٤، أحمد صالح علي محمد، الحروب العثمانية-الروسية ٣٥٠ عام من الصراع الدموي، القاهرة، دار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠٢١، ص ٢٠.
(٢٩) W.Eton, Asurvy of the Turkish Empire, London, 1972, pp. 432-437.
(٣٠) ibid , p. 438.
(٣١) عبد الحكيم عبد الغني قاسم، العلاقات الدولية بين اوروبا والشرق ١٧٨٩-١٩١٩، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٩، صص ١٤٢-١٤٣.
(٣٢) Barnwell, R., Russian -Turkish war, San Francisco, California, 2017, p. 31.
(٣٣) عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المصدر السابق، ص ٢٣٩.

المصادر:

أولاً: الكتب باللغة العربية:

أحمد صالح علي محمد، الحروب العثمانية-الروسية ٣٥٠ عام من الصراع الدموي، القاهرة، دار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠٢١.
ادريس الناصر رائسي، العلاقات العثمانية - الأوروبية في القرن السادس عشر، بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٧.
جون باتريك كتروس، القرون العثمانية قيام وسقوط الامبراطورية العثمانية، ترجمة ناهد ابراهيم الدسوقي، القاهرة، ٢٠٠٣.
عبد الحكيم عبد الغني قاسم، العلاقات الدولية بين اوروبا والشرق ١٧٨٩-١٩١٩، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٩.
عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، القاهرة، ١٩٨٠.
عبد الفتاح حسن ابو علية، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، الرياض، دار المريخ للنشر، ٢٠٠٧.
علي حسون، العثمانيون والروس، بيروت، المكتب الاسلامي، ١٩٨٢.
علي محمد محمد الصلابي، *الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط*، القاهرة، دار الفجر للتراث، ٢٠٠٤.
يلماز اوزتونا، الدولة العثمانية السياسي والعسكري والحضاري ١٣٤١-١٩٢٢، ترجمة عدنان محمود سلمان، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠١، ج ١ .
محمد حسن العيلة، اواسط اسيا الاسلامية، الدوحة، دار الثقافة، ١٩٨٦.
محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، بيروت، دار النفائس، ١٩٩٥.
محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق احسان حقي، بيروت، ١٩٨٠.
هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية المرحلة الاولى (١٧٧٤-١٨٥٦)، بغداد، بيت الحكمة، ١٩٩٠.

ثانياً: البحوث المنشورة:

غسان وليد مصطفى الجوادي، خانية القرم في العلاقات العثمانية-الروسية (١٤٧٥-١٧٨٣)، مجلة قضايا تاريخية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، العدد ٢ ، ٢٠١٦.
فهد عويد عبد، البحر الأسود بين السيادة العثمانية والتهديدات الروسية في القرن الثامن عشر، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد العشرون، تموز ٢٠١٥.
نعم طالب عبدالله، العلاقات الروسية - العثمانية في عهد القيصر بطرس الأكبر (١٦٨٢-١٧٢٥)، مجلة الاداب، جامعة بغداد، العدد ١٣٣، حزيران ٢٠٢٠.

ثالثاً: الاطاريح الاكاديمية:

منصور بن معاضة بن سعد العمري، الحروب والمعاهدات العثمانية - الروسية ١٧٠٩- ١٨٠٥، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، ٢٠١٠.
رابعاً: الكتب باللغة الانكليزية:

Barnwell, R. (2017). Russian-Turkish war, san francisco. california.
Davies, B. L. (2016). *The Russo-Turkish war 1768-1774 catheinell and the ottoman Empire*. london.
S.V.D, z. (2014). Impact of the Rossa - Turkish war of 1730-1739, vestnik Rossiiskogo universiteta.
W.Eton. (1972). Asurvy of the Turkish Empire. london.

خامساً: مقالات على شبكة الانترنيت:

مجد ابو ريا، تاريخ الحروب الدموية بين الدولة العثمانية والامبراطورية الروسية، مقال منشور على شبكة المعلومات الانترنيت في ٢٠٢٠/١٠/٢٣.